

جودة الحياة في الفقه النوازلي عند أبي العباس الونشريسي - دراسة تأصيلية مقاصدية-
The quality of life in the Nawazli jurisprudence according to Abu al-Abbas al-Wonsharisi-
-maqasidah authenticity study-

منصوري محمد¹

mohammad.mansouri@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/08 تاريخ القبول: 2024/11/21 تاريخ النشر: 2024/12/20

Received:08/10/2024 Accepted: 21/11/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال :

تزخر مكتبة الفقه المالكي بمدونات نوازلية هائلة و غزيرة تُعد منجما غنيا بالمعارف و المعلومات، و تُعتبر رافداً قويا لشتى الفنون والعلوم، خاصة ما يتعلق بالتاريخ الاجتماعي، حيث يُمكن الاستفادة منها كثيرا في دَرْكِ السُّنَنِ الكونية و قوانين بناء الحضارات، لاسيما ما يرتبط بجودة الحياة؛ إذ أن الغرض الأسمى من تشريع الأحكام الفقهية هو ضمان حياة أفضل و عيش طيب، و هذه الورقة البحثية تتناول استقصاء أحد تلك الموسوعات النوازلية لأحد أبناء الجزائر: "أبو العباس الونشريسي (ت 914هـ)"، محاولةً تأصيل مصطلح "جودة الحياة"، والتأسيس لهذا المفهوم، و الكشف عن مقصديته، و قد خلصت الورقة إلى جملة من النتائج، و التي منها أن الشمول و التنوع و الواقعية والتجديد و الإبداع المستنتجة من هذا النموذج النوازلي هي أصول لجودة الحياة، كما أن اعتماد تفعيل الاجتهاد المقاصدي في الفقه النوازلي لأبي العباس الونشريسي يوفر عيشا كريما للإنسانية جمعاء.

كلمات مفتاحية: جودة الحياة، الفقه النوازلي، أبو العباس الونشريسي، التأصيل الشرعي، التقصيد الشرعي.

Abstract:

The Maliki Jurisprudence Library is full of enormous and prolific Nawazil blogs that are a rich mine of knowledge and information and are considered a powerful source of various arts and sciences, especially those related to social history, as they can be greatly benefited from in understanding universal laws of building civilizations, especially what is related to the quality of life. As the ultimate purpose of legislating jurisprudential rulings is to ensure a better life and a good living, and this study deals with an investigation of one of Al-Nawazli Encyclopedias of one of the sons of Algeria: Abu Abbas Al-Wonsharisi, an attempt to establish the term "quality of life" establish this concept and reveal its purpose, the paper concluded with a number of results: diversity, realism, innovation, and creativity derived from this downward model are the foundations of quality of life, also adopting the activation of Maqasid ijtiḥad in Al-Nawazli jurisprudence by Abu Al-Abbas Al-Wonsharisi provides a decent living for all humanity.

Keywords: quality of life; Al-Nawazli jurisprudence; Abu Al-Abbas Al-Wonsharisi; legal rooting, legal objectives.

(1) جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس (الجزائر).

مقدمة:

لطالما اعتُبر المشروع الحضاري و العقدي لسيدنا محمد ﷺ 'مشروع إنسان'، و هو مُنَزَّل من قِبَل الله تعالى لإسعاد حياة هذا الإنسان في عاجل أمره و آجله؛ ذلك أن الإستمسك بتعاليمه والسير على منهجه يحقق التوازن بين متطلبات الحياة الشخصية والأسرية و الاجتماعية، و يراعي إشباع الجائِئِين الجسدي والروحي، و لذلك فهو يبتغي بلوغ درجاتٍ عاليةٍ في مؤشرات **الجودة والرفاهية في حياة الناس** وفي عيشهم الدنيوي و الأخروي، و مما يؤكد هذه المعاني أننا نجد -عند اطلاعنا على مختلف أحكامه وتشريعاته الفقهية التراثية والنوازلية الاجتماعية و الاقتصادية على وجه التحديد- دعوةً صريحةً إلى العمل والنهوض والارتقاء واستثمار مدخرات هذا الكون الفسيح و تنمية الموارد المتنوعة، كما أننا سنجد صرخة قوية تؤكد الاهتمام بهذا الكائن البشري من حيث توفير شروط عيشه الكريم من ضروريات وحاجيات وكماليات.

ولقد خلق الله تعالى الإنسانَ في أحسن تقويم، وفضَّله على سائر الكائنات، وهَيَّأَ له أسبابَ الحياة وظروفَ البقاء والاستمرار، وأعطاه من الوسائل ما يُحقق له مقصدَ الخلافة في هذه الأرض ويُبْلِغه مقصدَ العمارة فيها، وأفاضَ عليه من النعم الكثيرة والمنح الجزيلة ما يُمكنه من العيش الكريم والحياة الهنيئة.

كما أنه سبحانه وتعالى فَطَرَ هذا الإنسانَ على حب الخير والبر والإحسان، وعرَّسَ فيه الميلَ إلى المعاش الطيب المطمئن، وجَعَلَهُ دائمَ الحرصِ على الأكمل من الأشياء والألذ والأمتع منها؛ لذلك كان الإنسان -ولا زال- يسعى ويثجد ويكد مبتغياً الأفضل من الطرق والسبل التي توفر له معايير الراحة ومؤشرات السعادة وعلامات الرفاهية وأمارات الجودة في حياته -مع نفسه، داخل أسرته، وضمن مجتمعه-.

استجابةً لنداءات عقلاء المجتمع المدني في التطلع حياة اجتماعية أفضل و تفعيلاً للبعد المقاصدي للشرع الإسلامي و محاولةً لاستنطاق التراث الفقهي النوازي يأتي هذا المقال العلمي ليتناول موضوعاً بعنوان "جودة الحياة في الفقه النوازي عند أبي العباس **الونشريسي** -دراسة تأصيلية مقاصدية": مستقصباً النصوص الشرعية من جهة وتراث "أبي العباس **الونشريسي**" من جهة أخرى، في دراسة بحثية لتأصيل مصطلح "جودة الحياة"، و التأسيس الشرعي لهذا المفهوم انطلاقاً من أطر الإسلام العقائدية والتعبدية والتعاملية، و انطلاقاً من المدونات "الونشريسية" التي وصلتنا، كما يكشف المقال كذلك عن علاقة المنظومة المقاصدية بـ "جودة الحياة"؛ بناءً على مفهومي "التنمية" و "الرفاه".

جودة الحياة: ماهية وأهمية:

1.2 ماهية جودة الحياة:

لَفْظُ "جودة الحياة" مركَّبٌ إضافي من كلمتي "الجودة" و "الحياة"، أما "الجودة" فإن الجيد هو ضد الرديء، وتقضيه، يُجمع على جَياد وجِيادات وجَيائِد (ابن سيده، 2000)، وقولهم: جَادَ الفرسُ؛ صار رائعاً (ابن منظور، 1993)، وقال الفيومي (الفيومي، 2010، جزء 1، صفحة 113): "أَجَادَ الرجلُ إِجَادَةً [إذا] أتى بالجيد من قول أو فعل"، فإذا تَمَكَّن من الإتيان بالجيد من الأقوال و الأفعال و التصرفات فإنه يُطلق عليه: **مُجَوِّدٌ** و **مُجِيدٌ** (الفيروزآبادي، 2005).

و لَطالَمَا استعمل المدرسون و المعلمون كلمة 'جيد' أثناء تقييمهم لأعمال طلبتهم حين تتوافق هذه الأعمال مع أهداف الوحدات التعليمية التعلُّمية، فتكون هذه الملاحظة منهم تعبيراً عن حسن تصور الطالب أو التلميذ للحقائق و إدراكه المتكامل للمسائل و إتقانه لمعالجة الوضعيات و مدى تذوقه لما يتعلمه، ولذلك اعتُبرت عند الجرجاني (الجرجاني، 1983، صفحة 80): "جودةُ الفهم صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم".

على أن مصطلح 'الجودة' كثيراً ما يُتداولُ لدى خبراء علوم الاقتصاد و التجارة و التسيير و الباحثين في إدارة الموارد البشرية و تنميتها، و مما يريدونه بهذا المفهوم أن الجودة هي:

● - (الصبري، 2008، صفحة 19) "مجموعةٌ من المزايا والمعايير الخاصة بالمنتج أو الخدمة و التي تساهم في إشباع رغبات و تفضيلات المستهلكين وتلبي حاجاتهم"، فكأن "الجودة" مقياسٌ و معيارٌ لمدى المطابقة و الموافقة للمواصفات المقررة من قبل القائمين على الصنعة المتقنة.

● - (جودة، 2014، صفحة 19) "مدى ملائمة المنتج للاستعمال"، أي مدى حسن إدراك و قبول المنتج من العميل عند استعماله، أو الملائمة للغرض من عملية إنتاج السلع و الخدمات، و هذا يعني أن تكون "الجودة" معياراً في الأداء الممتاز و مؤشراً على إحكام عملية الهندسة و إتقان إنجاز التصميم للمنتج.

و أما "الحياة" فإنها ضد الموت، و من مرادفاتهما 'العيش'؛ حيث عرفه ابن فارس بقوله (ابن فارس، 1979، جزء 4، صفحة 194): "أصلٌ صحيح يدلُّ على حياةٍ وبقاء"، بينما المعيشة هي ما يعيش بها الإنسان من مطعمٍ و مشربٍ و كل ما تكون به الحياة (ابن فارس، 1979)، و قد ورد في المعجم الوسيط أن من معاني الحياة النموُّ و البقاء و المنفعة (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1972).

هذا عن التعريف الجزئي و الإفرادي لكل من "الجودة" و "الحياة"، و أما التعريف الكلي و الإضافي لـ 'جودة الحياة' فإن هذا المصطلح قد حظي باهتمام بالغٍ من قِبَل نخبة كبيرة من المشتغلين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية، و بالاستقراء و التتبع لما أنجز من بحوث و دراسات تتعلق بهذا المصطلح منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي -فيما اطلع عليه الباحث- وُجدَ أن تحديد ماهيته تتجاذبه عدة اتجاهات (سلاف، 2014)؛ إذ لم تثقِ دراسته محصورةً في دائرة علم النفس أو علم الاقتصاد، بل اتسعت لتشمل معظم علوم الحياة، و سيتم توضيح هذا -لاحقاً- عند الحديث عن أهميته، و أهم الاتجاهات الفكرية المؤثرة لمصطلح 'جودة الحياة' هي:

- ✓ - الاتجاه الفلسفي: مفادُ هذه الرؤية أن السعادة المأمولة لا يتحصل عليها الإنسان إلا إذا حرر نفسه من الواقع الحقيقي وعاش في فضاء مثالي يدفع به إلى تجاوز ما يجده من الضيق و الحنق و استبداله بخيالٍ إبداعي (مسعودي، 2015)، فَعَجُودَةُ الحياة -وفق هذا المنظور- تعني (رجب، 2009، صفحة 3): "مفارقة الواقع تَلَكُّساً لِسَعَادَةٍ متخيلة حَالِمَةٍ يعيش فيها الإنسان حالة من التجاهل التام لآلام و مصاعب الحياة و الذوبان في صفاءٍ روحي مفارقٍ لكل قيمة مادية".
- ✓ - الاتجاه الاجتماعي: يركز هذا الاتجاه في دراسة جودة الحياة على بعض المؤشرات الموضوعية، كمعدلات المواليد والوفيات، و مستويات الدخل و التعليم، و نوعية السكن، و العلاقات المهنية، فإن هذه المؤشرات تتباين من بيئة إلى أخرى و تؤثر على نوعية حياة الأفراد (مسعودي، 2015).

✓ - الاتجاه الطبي: تحقيق جودة الحياة - من خلال هذا التنظير - متوقف على درجة الرعاية و الاهتمام بذوي الأمراض الجسمية و العقلية وفق خطة علاجية و إرشادية مُحَكَّمة (مسعودي، 2015).

و لقد ساهمت مختلف هذه الاتجاهات في صياغة مجموعة من العبارات بغية التعريف بـ "جودة الحياة"، ومن تلك العبارات التي حررت و بينت حقيقة هذا المصطلح أن مفهومه هو:

❖ - (حبيب، 2003، صفحة) "درجة إحساس الفرد بالتحسن المستمر لجوانب شخصيته في النواحي النفسية و المعرفية والإبداعية و الثقافية و الرياضية و الشخصية و الجسمية، و التنسيق بينها، مع تهيئة المناخ المزاجي والانفعالي المناسبين للعمل و الإنجاز، و التعلم المتصل للعادات و المهارات و الاتجاهات، و كذلك تَعَلُّمُ حَلِّ المشكلات و أساليب التوافق و التكيف، وتَبَيُّ منظور التحسن المستمر للأداء كأسلوب حياة، وتلبية الفرد لاحتياجاته و رغباته بالقدر المتوازن، واستمرارية في توليد الأفكار، و الاهتمام بالإبداع والابتكار و التعلم التعاوني بما يُنمي مهاراته النفسية والاجتماعية".

❖ - (كاظم، 2006، صفحة 26-27) "شعور الفرد بالرضا و السعادة و القدرة على إشباع حاجاته من خلال إثراء البيئة و رقي الخدمات التي تقدّم له في المجالات الصحية و الاجتماعية و التعليمية و النفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه".

ما يلاحظ على هذه التعاريف و على بعضها الآخر - مما لا تتسع طبيعة هذا المقال لعرضه كله - أنها و إن لم تصل إلى وضع ذلك الحد الجامع المانع؛ لكنها استطاعت - بجمعها - أن تستوعب المكونات والمعايير الأساسية لهذا المصطلح، الأمر الذي يتلخص في عبارة أحد الخبراء أن جودة الحياة هي (السعيد، 2010، صفحة 7): "وعي الفرد بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والنفسية و الاجتماعية لتحقيق الرضا عن الحياة والاستمتاع بها و الوجود الإيجابي".

2.2 أهمية جودة الحياة:

يُعتبر مفهوم "جودة الحياة" من المفاهيم ذات الأولوية التي باتت تُلاقى اهتماماً كبيراً، سواءً على المستوى النظري أو التطبيقي، و قد أضحت محلّ انشغالٍ فكرٍ المجتمعات و العلماء و الباحثين على حد سواء، وقد تزايد الاهتمام بجودة الحياة في مجالات التسيير و إدارة الموارد البشرية و التنمية على صعيد البحث النظري الميداني، و خاصة علم الاجتماع و علم النفس الإيجابي و الاقتصاد الحضري، نتيجة الانعكاس - إيجاباً أو سلباً - لجودة الحياة على مؤشرات التنافسية و معدلات الرفاهية (المالكي، 2009). وإنّ العالم - اليوم - يعيش عصراً غيرَ معهودٍ ملوّهُ ثَوَرَاتٌ علمية مستمرة و تغييراتٌ فكرية متجددة في كافة مجالات الحياة؛ الاقتصادية منها و السياسية و التكنولوجية و الاجتماعية وغيرها، و الدول والمجتمعات و المنظمات و الهيئات و المؤسسات والإدارات التي تُعرف استقراراً في الأوضاع و نجاحاً في الأعمال هي التي تكون قادرة على فهم تلك الثورات و استيعاب تلك المتغيرات، و من ثم تكون قادرة على استثمار ذلك كله في إحياء و بعث مشروع فاعل و فعال للتنمية بغية الوصول إلى تحقيق الجودة في الحياة. ولذلك تهتم العديد من الدراسات البحثية في الآونة الأخيرة بقياس و ضمان جودة الحياة بأبعادها المتنوعة، لتحفيز طاقات الأفراد الإبداعية و تعزيز القدرة التنافسية و التسليح بثقافة الابتكار و التطوير والأداء الجماعي.

إذاً؛ لقد أصبحت جودة الحياة ضرورةً و ركنًا و شرطاً لنهضة كل دولة و مسعى كل مجتمع و مطلب كل فرد في عالم اليوم، و من هذا المنطلق اكتسب هذا المفهوم أهميةً كبيرة نتيجة إدراك علماء الاقتصاد والاجتماع و صانعي القرار لحقيقته و حقيقة أبعاده و مقوماته.

هذا و لعله مما يجلي أهمية 'جودة الحياة' ما يلي:

- - الارتباط الوثيق بخصائص الإنسان من حيث تكوينه الجسمي و النفسي و المعرفي.
- - العلاقة المتينة بدرجة توافق الإنسان مع ذاته و مع الآخرين.
- - التمكن من حسن توظيف الإمكانيات البشرية العقلية و الإبداعية.
- - إثراء الوجدان و التسامي بالعواطف و المشاعر و القيم الإنسانية.
- - الرفع بمستوى معيشة الأفراد و تحقيق حياة أفضل لهم.
- - ضمان أداء الواجبات و حفظ الحقوق و الحريات.
- - تفعيل ثقافة الانتماء إلى الذات و إلى الأسرة و إلى المجتمع و إلى العالم.
- - تحقيق التنمية بكل معانيها و في كل نواحيها.

و تكون المحصلة و النتيجة و الثمرة هي جودة الحياة و جودة الإنسان و جودة المجتمع و جودة العالم.

تأصيل جودة الحياة في الفقه النوازلي عند أبي العباس الونشريسي:

1.3 حقيقة الفقه النوازلي:

أما 'الفقه' فإنه يطلق في الوضع اللغوي على معنى إدراك الشيء و العلم به (ابن فارس، 1979)، و قد جاء في وروده في القرآن الكريم و في السنة النبوية بمعنى العلم و الفهم؛ نحو قوله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) (التوبة: 122) و قوله ﷺ (البخاري، 1993، جزء 1، صفحة 39، رقم 71): (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)، و في الحمل الاصطلاحي 'الفقه' هو (السبكي، 2004، جزء 2، صفحة 72): "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من الأدلة التفصيلية".

و أما "النوازل" فجمع "نازلة" من "النزول" الذي هو هبوط الشيء و وقوعه (ابن فارس، 1979)، و معنى 'النازلة' أنها الشديدة: من شدائد الدهر، أو المصيبة التي تنزل بالناس (ابن منظور، 1993)، و في عرف الفقهاء هي الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد، أو هي (ابن بية، 1998، صفحة 585): "وقائع حقيقية تنزل بالناس فيتجهون إلى الفقهاء بحثاً عن الفتوى، فهي تمثل جانباً حياً من الفقه متفاعلاً مع الحياة المحلية لمختلف المجتمعات".

و قد أخذت هذه النوازل في عصرنا الحالي عدة ألفاظ مفردة أو مركبة، و هي مستمدة في أغلبها من التراث الفقهي الغزير، و منها ألفاظ 'الوقائع' و 'المستجدات' و 'الحوادث' و 'المسائل' و 'الأجوبة' و 'الفتاوى' و 'القضايا الفقهية المعاصرة'، والتي حاصل

الحَدِّ فيها أنها المسائل المستجدة التي تنزل بالijtihad الفقيه ليستتبط لها حكما شرعيا وفق مسلك أصولي محكم و منهج مقاصدي مضبوط.

تزخر مكتبة الفقه الإسلامي في شتى المذاهب المشهورة بمدونات نوازلية هي موسوعات علمية، و قد تميز المذهب المالكي عبر مختلف مراحل التاريخ و ضمن كل مدارسه الفقهية بإنتاج وافر و ثري في مجال فقه النوازل، و من أشهر مَنْ كان لهم الإسهام الكبير رواد المدرسة المغربية؛ لا سيما مدرسة المغرب الأوسط، و على وجه التحديد موسوعة "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد الونشريسي (ت 914هـ)، و الذي سيحظى بالدراسة في هذه الدراسة العلمية حسب طبيعة الإشكال العلمي الرئيس فيها.

3.2. التعريف بأبي العباس الونشريسي:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، نسبة إلى جبال "الونشريس"، و هي سلسلة من الجبال تقع في شمال غرب الجزائر، تبلغ ذروتها بمنطقة 'سيدي عمر' 1985' مترا، بالقرب من 'برج بونعامة'، على بعد 67' كيلو مترا إلى الشمال من ولاية 'تيسمسيلت'.

ولد 'أبو العباس الونشريسي' عام 834هـ، و نشأ نشأة علمية، و شبَّ في بيت علم و صلاح، فهو سليل أسرة كريمة عريقة شريفة، اشتغلت بالعلم و تميزت به، و اشتهرت بالزهد و الورع و غرقت فيه، و هذه الأسرة التي ترعرع 'أبو العباس الونشريسي' بين أحضانها ساعدته على التحصيل العلمي و التزود العرفاني و التشبع الروحي.

و قد امتاز 'أبو العباس الونشريسي' منذ صغره بالفطنة و الحرص على المعرفة، و تجلَّى ذلك من خلال إقباله الشديد على العلم و حبه له، و انصرافه إلى مختلف العلوم، بدأً بحفظ القرآن الكريم بالطريقة الأصلية العتيقة التي تعتمد على اللوح و الدواة و القلم القصبي و الإملاء المباشر من قِبَل الشيخ، و بعد أن لاحظ عليه والده ميله لطلب العلم انتقل به إلى حاضرة 'تلمسان' التي كانت آنذاك دار علم، فغرف من معين علمائها، أمثال 'قاسم بن سعيد العقباني' (ت 854هـ) و ابنه 'إبراهيم العقباني' (ت 880هـ)، و قد ساهم أولئك الشيوخ في تكوين شخصيته العلمية و تبرزه الفقهي.

خلَّف 'أبو العباس الونشريسي' ثروة علمية هائلة، استوعب من خلالها ما يتعلق بعلوم الفقه و القواعد و الأصول و المقاصد و الفروق و التاريخ و الأخلاق، و لا زالت مؤلفاته منها لاكتيخ من رواد العلم بالمذهب المالكي تفرعا و تأصيلا و تحريجا و تقصيذا و اجتهدا، و قد اعتمدت للدراسات و البحوث الأكاديمية و التكوين التأطيري رواية و دراية؛ و هذا بسبب ما اشتملت عليه من الفنون في مضمونها الثري و منهجيتها الواضحة، و بفضل محافظتها على الهوية الدينية و المرجعية لسائر بلاد المغرب الإسلامي في بعدها العقدي و الفقهي و السلوكي، و من تلك التوايف الونشريسية:

3.3. تأصيل جودة الحياة من خلال نوازل الونشريسي:

توصَّل الباحث مما سبق بيانه إلى أن حقيقة 'جودة الحياة' تدور حول معنى قدرة الإنسان - خاصة الفرد المسلم - على حسن استثمار إمكاناته العقلية و الإبداعية و حسن إثراء وجدانه و عواطفه ليتسامى بقيمه الإنسانية، و تكون الثمرة المرجوة هي جودة الحياة و جودة الأسرة و جودة المجتمع من خلال البيت و المدرسة و الجامعة و المسجد و بيئة العمل و سائر المؤسسات الاجتماعية، و ذلك بواسطة التركيز على التعليم و التثقيف و التدريب، و التساؤل الذي يحاول المقال البحثي الحاضر الإجابة عليه: هل لمدونة فقهية نوازلية تراثية كالذي جمعه أبو العباس الونشريسي في 'المعيار المغرب' أن تساهم في التأصيل العلمي لمصطلح جودة الحياة؟

لقد ألف الونشريسي هذا السفر قاصدا به جمع أكبر مادة في الفتوى على مذهب مالك بن أنس (ت 179هـ)، من فتاواه وفتاوى غيره من علماء عصره، على أن قيمة هذا الكتاب لا تنحصر في كونه أوسع مدونة نوازلية مالكية فقط؛ بل تعظم هذه القيمة الحضارية في الكشف عن الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي حوaha. و لذاكثر الاشتغال به من قبل أهل الدراية بالتاريخ والاجتماع والفقه والأصول والمقاصد وغيرها ترتيباً وتذليلاً واختصاراً و مدارس أكاديمية في شكل أطروحات أو مقالات، و لم يقف حدُ الاشتغال به عند المسلمين فقط، بل تعدى ذلك إلى عناية المستشرقين؛ فـ "إميل عمار E. A" في 1909/1908 قد تناول مختارات من فتاواه و نشر دراسة حول "المعيار"، مما أثار انتباهه إلى قيمة هذا المصنف، و "هنري بيبوت H. B" استخرج فصلا وسمه بـ "المستحسن من البدع" من "المعيار" ونشره في 1946. هذا و يمكن أن نلمس جوانب التأصيل لجودة الحياة في الفقه النوازي لدى الونشريسي من خلال المعالم الآتية:

❖ - الشمول وتنوع مناحي الحياة:

مما يؤصل لجودة الحياة عند الونشريسي أن كتابه النوازي "المعيار" يعد كتابا شاملا لجل مجالات الحياة؛ فقد أشار هو بذاته إلى هذا الأصل بقوله (الونشريسي، 1981، جزء 1، صفحة 1): "فهذا كتاب سميته، جمعت فيه من أجوبة متأخريهم العصريين ومتقدميهم مما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه من مكانه؛ لتبده وتفرقه، وانبهام محله وطريقه"، ثم إنه لم يكن مجرد جامع فقط، بل كان ناقدا بصيرا يقبل و يرد و يضعف ويرجح، و يستقر على اختيار الأجود من الآراء.

لم تقتصر نوازل "المعيار" بأجوبتها التي تمثل حركية الاجتهاد و حيوية الفقه عند المالكية على جانب فقهي واحد فقط، بل تناولت كل الأبواب؛ من عبادات و معاملات و مناكحات وجنايات، فكان منها ما يرتبط بالشعائر التعبدية الكبرى، كالطهارة و الصلاة و نحوها، و كان منها ما يتعلق بالبيع و ما شاكلها، كالشركات و المضاربات والإجارات والوصايا و الأحباس و نحوها، و كان منها ما يتصل بالنكاح و توابعه، كالزواج و الطلاق و العدة و النفقة والحضانة والمواريث و نحوها، و كان منها ما يعالج القضية و الدعاوى و الشهادات و الأيمان و نحوها، و كان منها ما يندرج تحت أبواب العقائد والتزكية و آداب السلوك، و كان منها ما نقل إلينا بعض العادات المجتمعية و بعض المباحث الخادمة لعلوم القرآن الكريم. و مما يجلي لنا جودة الحياة في هذه النوازل أنها قد شملت أغلب أقطار المغرب الإسلامي، و تناولت مشكلات المدينة و قضاياها و ما يعمل فيها من حراك مما يرتبط بالأسواق و أصحاب الحرف و العمران، و مشاكل البوادي و الأرياف مما يعيشه الفلاحون من خصومات الزراعة و المياه و الكراء.

يضاف إلى هذا أن نوازل "المعيار" عالجت قضايا اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و سياسية؛ فهي تقدم لنا وقاية من معضلات قد تعيشها بعض أسرنا و مجتمعاتنا، وقد تُخرج حلول بعض الإشكالات المعاصرة على تلك الحلول التراثية وفقا لمسلك 'التخريج الفقهي' أو مسلك 'تخريج الفروع على الفروع'، مما يسهم في تحسين الحياة و تجويدها؛ فإن حياة الأفراد بين مشكلة و حل، و متى عُثر على الحل ارتقت الحياة إلى الأفضل.

❖ - الواقعية:

من أهم ما يميز الفقه النوازي لدى المنشريسي أنه فقه واقعي؛ ذلك أنه ليس فقها افتراضيا، بل "المعيار" يتميز بأنه يجيب عن معضلات ملموسة أملت بساكنة شمال إفريقيا و المغرب و الأندلس، و وقعت فعلا. و خاصية الواقعية في الفقه النوازي المتصل بالحياة تؤسس لجودتها و بقاءها؛ فإنه قد تأكد لدى أصحاب العقول الراجحات أن (أنور محمود، 2011، صفحة 88): "النازلة الفقهية تعكس صورة المجتمع الإسلامي في خصوصياته و في مشاكله وتعقيداته، كما أن غنى مادتها يمكن من كشف ما عجزت الحوليات التاريخية عن كشفه، فالفقه الإسلامي ليس مجرد نظريات ميتة في الكتب فقط، بل هو فقه للحياة".

❖ - التجديد والإبداع:

التجديد هو تصيير الشيء جديدا دون أن يكون باليا، و التجديد في الدين هو إعادته إلى رونقه الأصلي و جماليته الأولى و حالته النفسية فكرا و عملا، دراسة و ممارسة، كما كان جديدا في أوله عهد البشرية به، قال رسول الله ﷺ (أبو داود، جزء 6، صفحة 349، رقم 4291): (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا). و أما التفكير الإبداعي فهو ذلكم التفكير الذي يؤدي إلى التغيير نحو الأفضل، و يتضمن الدافعية و المثابرة والاستمرارية في العمل و القدرة العالية على معالجة الوضعيات المشكلة، و هذا ما أراده الإسلام لأتباعه، وذلك عندما قال القرآن الكريم: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس: 101)، ذلك أن الإبداع البشري هو أثر و مظهر من آثار الإبداع الرباني في مخلوقاته، بل إنه وظيفة تكليفية و مسؤولية شرعية تهدف إلى إشباع مختلف الحاجات و التمتع بما بئنه الله تعالى في هذا الكون.

و كل من التجديد و الإبداع أصل من أصول تحقيق جودة الحياة، و الفقه النوازي في "المعيار" يُستشف من مطالعة تفريعاته؛ فإن القارئ لفتاواه يلحظ ملامح المنهج الفقهي النقدي الذي كان يُعمله المنشريسي و هو ينقل أجوبة غيره من النوازلين، فيُرد و يوجه و يحلل و يضعف و يصحح و يختار. و من صور ذلك أنه اشتمل على نصوص من كتب ضاعت فيما، مثل كتاب 'أحكام السوق' الموجود في الجزء السادس، و كتاب 'القضاء بالمرفق في المباني و نفي الضرر الموجود في الجزء الثامن، ، و أيضا من مظاهر التجديد و الإبداع فيه أنه نقل إلينا فتاوى من فقدت فتاواهم، مثل سعيد بن لب و إبراهيم الزناسي.

4.3. تفصيل جودة الحياة في الفقه النوازي عند أبي العباس المنشريسي:

لا يماري عاقل أن الله تعالى قد وضع الشريعة لتحقيق غايات و مصالح تعود بالنفع على المكلفين في الدنيا و الآخرة، و أن هذا النظام بعقائده و عباداته و معاملاته و أخلاقه له بعده المقاصدي الذي يمنحه روح التفعيل و يحفز على الامتثال له. و من أرقى القيم الإنسانية التي توضح جودة الحياة في المشروع الإلهي أن المولى ﷺ قد خلق الإنسان ليعيش مَصُون الكرامة؛ قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: 70) و تحمي الحقوق؛ قال رسول الله ﷺ (البخاري، 1993 جزء 1، صفحة 37، رقم 67): (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ

من هو أوعى له منه)، و لذلك سَنَّت الشريعة القوانين التي تَرعى للإنسان كل الضروريات و تُوفر له الحاجيات و تُمكنه من الكماليات، إرادةً منها حياة طيبة.

البعد المقاصدي في المنظومة النوازلية للونشريسي حاضر في أغلب أجزاء 'المعيار'، و هو يؤكد أن اجتهاده اجتهاداً مقاصدي بامتياز، له أسسه و مسالكه.

ولا ريب أن النظر المقاصدي من الونشريسي يعطي دفعة قوية لجودة الحياة وفق الفقه النوازلي المجموع في 'المعيار'، الأمر الذي يجعل لهذه الجودة التي نأملها في حياتنا الحالية و المستقبلية جملةً من معالم التقصيد الشرعي، و التي يجب الاستعانة بها و استحضارها من قبل النوازليين المعاصرين في بناء الفتوى المعاصرة، و هي:

❖ - ذكر سند الفتوى:

حَقْلُ 'المعيار' بالأدلة الشرعية المتنوعة، و القصْدُ الشرعي من الحرص على هذه الثنائية (الفتوى - الدليل) هو بثُّ الطمأنينة في نفسية السائل، و كذا ضمان استكانة الخبراء لحسن استثمار النص الشرعي في هذه النازلة، و إذا استجمعت الفتوى هذا الأمر كانت أدعى للقبول، فتُحلُّ مشكلات الناس على هدى و بصيرة، و بالتالي يسعدوا و يهنئوا، و تتحقق جودة في حياتهم على كافة مناحي الحياة.

تنوعت تلك الأدلة الشرعية المعتمدة في نوازل الونشريسي بين النقل و العقلي؛ و أولها القرآن الكريم الذي نجده قليلاً مقارنة بالسنة؛ ذلك أن أغلب نوازل 'المعيار' هي مما لم ينطق بحُكمه القرآن الكريم الذي يتميز منهج التشريع فيه -في الغالب- بالعموم والإجمال، على خلاف السنة التي يتميز منهج التشريع فيها بالإنشاء و التفصيل و الشرح و البيان، و من أدلة 'المعيار' النقلية دليل الاجماع الذي استند إليه الونشريسي في بعض النوازل مثل الطلاق المعلق (الونشريسي، 1981، جزء 4، صفحة 123)، و تقديم الجهال على العلماء في تقليد المناصب (نفسه، جزء 2، صفحة 492)، و منها دليل قول الصحابي في بعض أجوبته، و التي من نوازلها مسألة الأكل ممن اختلط ماله بالحرام (نفسه، جزء 5، صفحة 110)، و مسألة ترك القيام بصلاة الفرائض (نفسه، جزء 2، صفحة 496)، يضاف إلى هذه المصادر أدلة عقلية؛ كالقياس واستصحاب الحال و العرف و المصلحة و سد الذرائع و اعتبار المآلات، و نظراً لارتباطها الوثيق بالاجتهاد المقاصدي سيتم بيانها لاحقاً.

هذا التنوع في مآخذ فتاوى 'المعيار' و مداركه يُشكّل مظهرًا بارزًا في صناعة الفتوى والجواب الفقهي، الأمر الذي يوفر على الفرد و الأسرة و المجتمع الجودة في الحياة.

❖ - فقه التنزيل:

عرّفوا فقه التنزيل بأنه (حصوة، 2016، صفحة 242): "المطابقة بين الحُكم الشرعي و الواقع"، أي محاولة إيجاد المناسبة بين كلٍّ من الحُكم و البيئة الاجتماعية التي تستدعي تطبيق هذا الحُكم، و إلا حصل الانفكاك بين الجهتين؛ فتتخلفُ صفةُ الصلوحية لهذا الحكم الذي يراؤ تطبيقه في هذا الواقع، و عرّفوه أيضاً بأنه (جحيش، 2016، صفحة 11): "إعمالُ العقل من ذي ملكة راسخة متخصصة في إجراء حكم الشرع الثابت بمُذكره على وقائع فردية وجماعية وأوضاع واقعة أو متوقعة، تحقيقاً لمقاصد الشارع و تبصُّراً بمآلات تنزيل أحكامه"، و قد أضاف هذا التعريف لإسابقه الالتفات في عملية تنزيل الحكم الشرعي إلى البعد المقاصدي و الاعتبار المالي؛ ذلك أنه قد تُنزل الأحكام على الواقع خارج دائرة حفظ مقاصد الشريعة و خارج إطار النظر فيما تؤول إليه هذه

الأحكام، فيَنْخَرْمُ هذا التنزيلُ و يتعطل؛ فيتخلص أن فقه التنزيل هو 'تحويلُ الأحكام الشرعية التي تم تحصيلها بطرق الاستدلال و أدوات الاستنباط المقررة إلى تطبيق عملي يعالج قضايا الناس في حُصْنِ المقاصد الشرعية'.

و مما يتصل بِـ 'فقه التنزيل' دلالةٌ نوعان من الاجتهاد الفقهي؛ 'الاجتهاد التنزيلي'، و هو (وورقية، صفحة 30): "بذلُ المجتهدِ الوسعَ لتنزيل حكم شرعي على واقعة معينة بصورة يُفْضِي فيها هذا التنزيلُ إلى المقصد الشرعي من الحكم المنزل"، و 'الاجتهاد التطبيقي'، و عنه الدُرَيْني بقوله (الدريني، 2008، صفحة 38): "أما قسيم الاجتهاد بالرأي في الاستنباط و التأصيل والتفريع فهو الاجتهاد بالرأي في التطبيق، و هذا -في الواقع- لا يقل أهمية و خطراً عن الأول؛ لِعَلاقَةِ اجْتِنَاءِ ثَمَرَةِ التشريع واقعاً و عملاً به، و تبدو خطورة الاجتهاد بالرأي في التطبيق... [من حيث يلزم] أن يكون الاجتهاد بالرأي هو السبيل الوحيد... للاضطلاع بمهمة التطبيق الواقعي لتلك الكليات على الوقائع الجزئية".

المتمعن لهذا المسلك الوجيه في عملية الاجتهاد يدرك أن الأحكام المستفادة بواسطته تُفْضِي إلى حياة ملؤها الاستقرار والسكينة؛ ذلك أن علاج العضلات البشرية متى كان مستنبطاً بأساليب مُحْكَمَةٍ ارتاح الناس، و لَزِمَ عن ذلك جودةٌ في حياتهم، وسعادةٌ في معاشهم.

والحقيقة أن هذا المسلك ينبني على أساسين:

'تحقيق المناط': و هو يُعَدُّ أحدَ أهم الخطوات لفقه تنزيل الحكم الشرعي على الواقعة، كما يُعتبر أبرزَ الآليات العملية و أهم الروافد المنهجية للوقوف على مدى مناسبة هذا الحكم لمحل إعماله؛ لأن مجرد استصدار الأحكام من أدلتها التفصيلية لا يمنحها صفةَ التطبيق مباشرةً على القضايا؛ فهي بمثابة الكليات التي يُراد تنزيلها على الجزئيات، و هذا يتطلب الاستنجادَ ببعض الوسائط المنهجية، فيأتي الإسعافُ من خلال ضرورة التحقيق في مناطات الأحكام سعياً لبلوغ حُسنِ التنزيل (شكري، 2014)، و قد عبّر عنه الشاطبي بقوله (الشاطبي، جزء 5، صفحة 12): "... فَأَمَّا الْأَوَّلُ؛ فَهُوَ الْاجْتِهَادُ الْمُتَعَلِّقُ بِتَحْقِيقِ الْمَنَاطِ، وَ هُوَ الَّذِي لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي قَبُولِهِ، وَ مَعْنَاهُ أَنَّ يَتَبَيَّنَ الْحُكْمُ بِمَذْرَبِهِ الشَّرْعِيِّ، لَكِنْ يَبْقَى النَّظَرُ فِي تَعْيِينِ مَحَلِّهِ"، و على هذا يكون تحقيق المناط بالنظر في مدى انطباق الأصول الكلية و القواعد العامة المستنبطة من النصوص الشرعية على الجزئيات المشخصة و الفروع الفقهية.

'فقه الواقع': وهو (العمر ناصر، صفحة 19): "علمٌ يبحث في فقه الأحوال المعاصرة، من العوامل المؤثرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول، و الأفكار الموجهة لِرِزْزَعَةِ العقيدة، و السبيلِ المشروعة لِحِمَايَةِ الأمة و رُقيها في الحاضر والمستقبل"، فَـ 'فقه الواقع' مصطلحٌ محمولٌ على أنه 'العلمُ و الفهمُ لما يحيط بالقضية الفقهية -التي يراد الإخبارُ بِحُكْمِهَا الشرعي- من دلائلِ أحوالٍ، و معرفة القرائن و ما تجري عليه حياة الناس -محلياً وإقليمياً و عالمياً- في مختلف الميادين'، وَتَكْمُنُ الوظيفَةُ المنهجية لـ 'فقه الواقع' في إتقان ممارسة عملية تنزيل الأحكام الشرعية أثناء استصدار الفتوى في النوازل؛ ذلك أن الإفتاء من غير فهمٍ للواقع ودون استيعابٍ لمحل التطبيق سَيَخْدِشُ في صلاحية الشريعة لكل زمان و مكان، وَتَحْصِلُ الحُكْمُ الشرعي مع الجهل بأحوال الناس و ظروف حياتهم يَنْتِجُ عنه تطبيقٌ غيرُ سليمٍ للحكم، و يؤدي هذا إلى الخلط بين الإسقاط و التنزيل؛ لأن الإسقاط هو معرفة الحكم و عدم معرفة أحوال الناس، الأمر الذي يقود إلى اعتبار أفراد المجتمع بنفس المستوى و الحال (عمر، 2004، صفحة)، و هو ما نبه إليه ابن القيم حينما قال (ابن القيم، 2019، صفحة 4): "فَالْحَاكِمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَقِيهَ النَّفْسِ فِي الْأَمَارَاتِ وَ دَلَائِلِ الْحَالِ وَمَعْرِفَةِ شَوَاهِدِهِ وَ فِي الْقَرَائِنِ الْحَالِيَةِ وَ الْمَقَالِيَةِ، كَفَقْهُهُ فِي جُزْئِيَّاتٍ وَ كَلِّيَّاتٍ الْأَحْكَامِ؛ أَضَاعَ حُقُوقًا كَثِيرَةً عَلَى أَصْحَابِهَا، وَ حَكَمَ بِمَا يَعْلَمُ

النَّاسُ بُطْلَانُهُ لَا يَشْكُونُ فِيهِ اعْتِمَادًا مِنْهُ عَلَى نَوْعِ ظَاهِرٍ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى بَاطِنِهِ وَ قَرَّائِنِ أَحْوَالِهِ، فَهَاهُنَا نَوْعَانِ مِنَ الْفَقْهِ لَا بُدَّ لِلْحَاكِمِ مِنْهُمَا: فِقْهٌ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ الْكُلِّيَّةِ، وَ فِقْهٌ فِي نَفْسِ الْوَاقِعِ وَأَحْوَالِ النَّاسِ".

و الونشريسي كان يراعي هذا المسلك الاجتهادي في نوازل؛ فإننا نجد في فتاواه يتحقق المناط لديه بتصوير النازلة سلفاً حق التصور، و نجد كذلك يراعي السياق الاجتماعي الذي اعتبره -هو- مؤجهاً أساسياً في الإفتاء؛ لأنه يحدد المعطيات الظاهرة والخفية التي لا تبدو إلا لمن خبر و محص الوقائع و الأحداث للخروج بجواب يستكمل كل شروط النظر الشرعي، و ذلك لا يتأتى إلا بالنظر في كل ملابسات النازلة.

❖ - الاجتهاد المقاصدي:

المطلع على "المعيار" يتبين له أن الونشريسي يتمتع بروح فقهية قوية و نزعة مقاصدية فائقة تكونت لديه عبر التحصيل العلمي من خلال إلمامه بالفقه المالكي وإحاطته بأصوله و قواعده و امتلاكه لآليات التأسيس والتفصيل والتجريح و الترجيح في المذهب، و يمكن للنظر رد الأحكام في نوازل "المعيار" لمقاصدها من خلال المنظومة التي اعتمدها الفقهاء الذين نقل إلينا الونشريسي أجوبتهم، و هذا الاتجاه المقاصدي المستند إلى الأدلة العقلية و الاحتياطية و العرفية و المصلحية بضوابط منهجية قد وقَّتها الحذاق والعقلاء من الأصوليين يُشكل جمالية في الاستدلال، مما يُضفي جودة على المستوى النظري تُعقبها جودة على المستوى العملي.

الاجتهاد المقاصدي هو (الخادمي، 1999، جزء 1، صفحة 39): "العمل بمقاصد الشريعة والالتفات إليها والاعتداد بها في عملية الاجتهاد الفقهي"، بينما "مقاصد الشريعة" هي 'عبارة حاوية للحكم والغايات الملحوظة عند أحكام الشارع و التي جاءت الشريعة لتحقيقها للمكلفين في العاجل و الآجل'، و للاجتهاد المقاصدي مسالك، قد اعتمدها الونشريسي و إن لم يصرح بها، على أن الباحث سيذكر البعض منها على سبيل التمثيل، كما أن للمقاصد المرعية من قبلة مُثُلٌ أيضاً.

أولاً: مسالك لاعتبار الاجتهاد المقاصدي في 'المعيار':

تَبَيَّنَ صاحب "المعيار" في نوازله مسالك اجتهادية عامة و أخرى خاصة؛ فمن المسالك العامة مسلك القياس و مسلك استصحاب الحال و مسلك المصلحة و مسلك العرف و من المسالك الخاصة مسلك 'ما جرى به العمل' و مسلك 'الأخذ بالأحوط' و مسلك 'رعي الخلاف' (الونشريسي، 1981).

ثانياً: مقاصد شرعية مرعية في 'المعيار':

أما المقاصد الشرعية المرعية لدى أبي العباس الونشريسي فأكثر من أن تُحصى و تُحصَر في هذه المقال العلمي، و هي تتخلل أغلب أجزاء مدونته النوازلية، بدءاً بجزئها الأول و انتهاء بجزئها الثاني عشر، وقد كانت بعض المقاصد الشرعية مرعية في نوازل من فقه العبادات؛ كالصلاة و الزكاة و الحج و بعضها مرعية في نوازل من فقه الأسرة كالزواج و الخلع و العدة و كان البعض منها مرعية في نوازل مالية و أخرى في نوازل جنائية (الونشريسي، 1981)، و الكثير منها مختلف الأبواب و متنوع.

لا ريب أن هذه المقاصد الشرعية تمثل محاسن الشريعة الإسلامية ومكارمها، والكشف عنها ثم مراعاتها يُسهم في تجويد حياة المكلفين و تحسين أحوالهم و الرقي بظروفهم في الدنيا و في الآخرة.

خاتمة:

بَعْدَ هذا العرض الموجز الذي تَمَّ مِنْ خلاله معالجة موضوع "جودة الحياة في الفقه النوازي عند أبي العباس الوشيري - دراسة تأصيلية مقاصدية" من حيث تصوُّر مفرداته و من حيث بناؤه الأصولي وبعده المقاصدي، باعتبار أنه يُشكّل مَبْتغَى كل مجتمع و مسعى كل دولة، و باعتبار أنه مظهر جمالي لحضارتنا الإسلامية، يكاد يسري في كل فنون المنظومة العلمية للشريعة، و هو -لا شك- يُسهم في تأكيد مواكبة الشريعة للحياة؛ ذلك أنه يمثل ضرورةً تَقْتَضِيها و تستدعيها الاستجابة لحاجة الواقع و تطلعات الفرد المسلم في حياته اليومية ضمن المنظومة العصرية في بُعدها المحلي و الإقليمي و العالمي.

بعد هذا يمكن التوصل إلى جملة من النتائج، أهمها:

- مما تعنيه كلمة "جودة الحياة" في الإسلام ذلك الوجود الإيجابي للإنسان، و يتجلى هذا المعنى في وعي الفرد بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية و النفسية و الاجتماعية لتحقيق الرضا عن الحياة والاستمتاع بها.
- الشمول و تنوع مناحي الحياة و الواقعية و التجديد و الإبداع أصول و مبادئ تستفاد من الفقه النوازي في كتاب "المعيار" للتأسيس لجودة الحياة في المجتمع، و يمكن للفتوى المعاصرة أن تستنير بهذه الأسس المنهجية.
- مقصدية جودة الحياة من خلال الفقه النوازي في كتاب "المعيار" يمكن لمسها من صناعة جواب النازلة أو القضية وفق سند مؤطر و متين، و كذا من الالتفات إلى فقه التنزيل بشرائطه، و أيضا من إعمال اجتهاد مقاصدي يرمي تفعيل البعد المقاصدي في الفتوى.

هذا وإن كل إنسان عرضةٌ للسهو و النسيان، و رغم ما بُذِل في هذه الدراسة من الوُسْع فإنه جهْدُ المقل يعتريه النقص و يتخلله الخطأ، شأنُ كلِّ أعمال البشر:

و ما أبرئ نفسي إني بشر أسهو و أخطئ ما لم يحمني قَدْرُ
و ما ترى عذرا أَوْفَى بذِي زلل من أن يقول مُقَرَّرًا إني بشرُ

المصادر والمراجع:

- ابن سيده أ. ا. (2000). المحكم والمحيط الأعظم (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية .
- مصطفى إ.، الزيات أ. ح.، حامد ع. ا.، & النجار م. ع. (2004). المعجم الوسيط (الطبعة الرابعة). جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية.
- ابن منظور ج. ا. (1993). لسان العرب (الطبعة الثالثة). بيروت: دار صادر.
- ابن فارس أ. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- ابن القيم ش. ا. (2019). الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (الطبعة الرابعة). بيروت: دار ابن حزم.
- ابو داود س. (2009). سنن أبي داود (الطبعة الأولى). دمشق: دار الرسالة العالمية.
- زناقي أ. م. (2014). كتب النوازل مصدرا للدراسات التاريخية والفقهية في المغرب والأندلس. مجلة الفقه والقانون, (24), 29-44.
- البخاري م. (1993). صحيح البخاري (د. ط.). دمشق: دار ابن كثير .
- كاظم ع. م. (2006). جودة التعليم العالي في دول مجلس التعاون - معوقات تطبيقها ومتطلبات تحقيقها -. مجلة آراء حول الخليج, (20).
- رجب س. (2009). جودة حياة ذوي صعوبات التعلم وأسرهم. قُدِّم في جودة الحياة و علم النفس, جامعة طنطا - الجمهورية العربية المصرية-.
- الخادمي ن. ا. (1998). الاجتهاد المقاصدي - حجتيه، ضوابطه، مجالاته - (الطبعة الأولى). الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- السعيد م. (2010). جودة الحياة - المفهوم والأبعاد -. قُدِّم في المؤتمر السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ - الجمهورية العربية المصرية - استرجع في من جودة-الحياة-المفهوم-والأبعاد-المؤتمر-العرض-<https://fr.scribd.com/document/625098077/2>
- الونشريسي أ. (1981). المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب (الطبعة الأولى). المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- جودة م. (2014). إدارة الجودة الشاملة - مفاهيم وتطبيقات - (الطبعة السابعة). عمان: دار وائل.
- مجدي ح. (2003). فعالية استخدام تقنيات المعلومات في تحقيق أبعاد جودة الحياة لدى عينات من الطلاب العمانيين. قُدِّم في ندوة "علم النفس وجودة الحياة"، جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان-.
- الدريني ف. (2008). بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الجرجاني أ. (1983). التعريفات (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- المالكي ح. (2009). الاكتئاب و المعنى الشخصي و جودة الحياة النفسية لدى عينة من طالبات كلية التربية. مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر, 3(145), 243-287.
- مسعودي أ. (2015). بحوث جودة الحياة في العالم العربي - دراسة تحليلية -. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة ورقلة, 7(20), 203-220.
- جحيش ب. ب. م. (2017). فقه التنزيل: مفاهيم ومقاربات. مجلة المعيار, 21(42), 7-26.
- مشري س. (2014). جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي -دراسة تحليلية-. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الوادي, 2(5), 215-237.

- مليكة ح. (2017). الاجتهاد بتحقيق المناط وعلاقته بفقہ الواقع -دراسة تأصيلية تطبيقية-. الإحياء، 17 (1)، 267-286.
 - وورقية ع. ا. (2003). ضوابط الاجتهاد التنزيلي في ضوء الكليات المقاصدية (الطبعة الأولى). لبنان: دار لبنان للطباعة والنشر.
 - حسنة ع. ع. (2004). من فقہ الحاله (الطبعة الأولى). دمشق: المكتب الإسلامي.
 - الصيرفي م. (2008). إدارة الجودة الشاملة، (د.ط.). الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.
 - شكري ف. . (2015). المفتي وفقہ التنزيل. قُدّم في مؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، جامعة القصيم - المملكة العلامية السعودية -
- استرجع في من لمؤتمرات 20% والفاعليات/بحوث 20% محور 20% الثاني 20% مؤتمر 20% الفتوى 10/ /

<https://csi.qu.edu.sa/files/shares>

References:

- Ibn sydh U. A. (2000). al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'ḥam (al-Ṭab'ah al-ūlā). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Muṣṭafā I., al-Zayyāt U. H., Ḥāmid 'A. A., & al-Najjār M. 'A. (2004). al-Mu'jam al-Wasīṭ (al-Ṭab'ah al-rābi'ah). Jumhūriyat Miṣr al-'Arabīyah : Maktabat al-Shurūq al-Dawliyah.
- Ibn manẓūr J. A. (1993). Lisān al-'Arab (al-Ṭab'ah al-thālithah). Bayrūt : Dār Ṣādir.
- Ibn Fāris U. (1979). Mu'jam Maqāyīs al-lughah. Bayrūt : Dār al-Fikr.
- Ibn al-Qayyim Sh. A. (2019). al-ṭuruq al-Ḥikmīyah fī al-siyāsah al-shar'īyah (al-Ṭab'ah al-rābi'ah). Bayrūt : Dār Ibn Ḥazm.
- Abū Dāwūd S. (2009). Sunan Abī Dāwūd (al-Ṭab'ah al-ūlā). Dimashq : Dār al-Risālah al-'Ālamīyah.
- Zanātī U. M. (2014). kutub al-nawāzil maṣḍaran lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah wa-al-fiqhīyah fī al-Maghrib wa-al-Andalus. Majallat al-fiqh wa-al-qānūn, (24), 29-44.
- al-Bukhārī M. (1993). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (D. Ṭ). Dimashq : Dār Ibn Kathīr.
- Kāzīm 'A. M. (2006). Jawdah al-Ta'līm al-'Ālī fī duwal Majlis al-Ta'awun-m'wqāt taṭbīqihā wa-mutaṭallabāt ṥqyqhā-. Majallat Ārā' ḥawla al-Khalīj, (20).
- Rajab S. (2009). Jawdah ḥayāt dhawī ṣu'ūbāt al-ta'allum wa usarihm. quddam fī Jawdah al-ḥayāh wa 'ilm al-nafs, Jāmi'at Ṭanṭā-al-Jumhūriyah al-'Arabīyah al-miṣryt-.
- al-Khādimī N. A. (1998). al-ljtihād al-maqāṣidī-hujjiyatuh, ḍzābṭh, majālātuh- (al-Ṭab'ah al-ūlā). al-Dawḥah : Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah.
- al-Sa'īd M. (2010). Jawdah al-ḥayāh – al-mafhūm wa al'b'ād-. quddam fī al-Mu'tamar al-Sanawī li-Kulliyat al-Tarbiyah, Jāmi'at Kafr al-Shaykh-al-Jumhūriyah al-'Arabīyah al-Miṣriyah-. astrj' fī min jwdt-ālhyāt-ālmfhw-m-wāl'b'ād-ālm'tmr-āl'rq-https : // fr. scribd. com / document / 625098077/2
- al-Wansharīsī U. (1981). al-Mi'yār al-Mu'arrab wa-al-jāmi' al-Maghrib 'an Fatāwā ahl Ifrīqiyyah wa-al-Andalus wa-al-Maghrib (al-Ṭab'ah al-ūlā). al-Mamlakah al-Maghribīyah : Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah.
- Jawdah M. (2014). Idārat al-jawdah al-shāmilah – Mafāhīm wa ṭṭbyqāt- (al-Ṭab'ah al-sābi'ah). 'Ammān : Dār Wā'il.
- Majdī H. (2003). fa'ālīyat istikhdām Tiqniyāt al-ma'lūmāt fī taḥqīq Ab'ād Jawdah al-ḥayāh ladā 'ayyinat min al-ṭullāb al'mānyyn. quddam fī Nadwat "'ilm al-nafs wjwdh al-ḥayāh", Jāmi'at al-Sulṭān Qābūs-Salṭanat 'mān-.
- al-Duraynī F. (2008). Buḥūth muqāranah fī al-fiqh al-Islāmī wa-uṣūlih (al-Ṭab'ah al-thāniyah). Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah.



- al-Jurjānī A. (1983). al-t'ryfāt (al-Ṭab'ah al-ūlā). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Mālikī Ḥ. (2009). al-Ikti'āb wa al-ma'nā al-shakhṣī wa Jawdah al-ḥayāh al-nafsīyah ladā 'ayyinah min ṭālibāt Kullīyat al-Tarbiyah. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah-Jāmi'at al-Azhar, 3 (145), 243-287.
- Mas'ūdī A. (2015). Buḥūth Jawdah al-ḥayāh fī al-'ālam al-'Arabī-dirāsah taḥlīliyah-. Majallat al-bāḥith fī al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-Ijtīmā'iyah-Jāmi'at Warqalah, 7 (20), 203-220.
- Juḥaysh b. b. M. (2017). fiqh al-tanzīl : Mafāhīm wa-muqārabāt. Majallat al-Mi'yār, 21 (42), 7-26.
- Mishrī S. (2014). Jawdah al-ḥayāh min manẓūr 'ilm al-nafs al-ijbābī-drāsh ṭḥlylyt-. Majallat al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-ijtmā'iyah-Jāmi'at al-Wādī, 2 (5), 215-237.
- Malīkah Ḥ. (2017). al-Ijtihād bi-taḥqīq almnāṭ wa-'alāqatuhu bi-fiqh al-wāqī'-drāsh ta'ṣīliyah ṭṭbyqyt-. al-Iḥyā', 17 (1), 267-286.
- Wwrqyh 'A. A. (2003). Ḍawābiṭ al-Ijtihād altnzyly fī ḍaw' al-Kullīyāt almqāṣdyh (al-Ṭab'ah al-ūlā). Lubnān : Dār Lubnān lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.
- Ḥasanah 'A. 'A. (2004). min fiqh al-ḥālah (al-Ṭab'ah al-ūlā). Dimashq : al-Maktab al-Islāmī.
- al-Ṣayrafī M. (2008). Idārat al-jawdah al-shāmilah, (D. Ṭ). al-Iskandarīyah : Mu'assasat Ḥūras al-Dawlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Shukrī F .. (2015). al-Muftī wa-fiqh al-tanzīl. quddam fī Mu'tamar al-Fatwā wa-istishrāf al-mustaqbal, Jāmi'at al-Qaṣīm-al-Mamlakah al'lābyh al-Sa'ūdīyah-. astrj' fī min lm'tmrāt % 20wālfā'lyāt / Buḥūth % 20ālmḥwr % 20ālhāny % 20m'tmr % 20ālfatwā / 10 / https : / / csi. qu. edu. sa / files / shares.